مصطفى محمود

التوراة

باطل الاباطيل الكل باطل وقبض الريح

ما الفائدة للانسان من كل تعبه الـذي يتعبه تحت الشمس .. كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليـس بملآن .

كل الكلام يعجز .. لا يستطيع الانسان ان يخبـر بالكل .. العين لا تشبع من النظر والاذن لا تمتلىء من السـمع .

ما كان فهو يكون وما صنع فهـو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد .

كل تعب الانسان الى بطنه يذهب ومع ذلك فان تلك البطن لا تشبع .. أقول لكم الذهاب الى مأتم خير من الذهاب

الى وليمة زفاف لانه خير تذكير للانسان بالنهاية ليضعها امام عينيه ويغلق عليها قلبه .

أنا « الجامعة » كنت ملكا على اسرائيل في أورشليم ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما تحت السموات .. رأيت كل الاعمال التي عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض الريح .. في كثرة الحكمة كثرة الغم .. والذي يزداد علما يزداد حزنا .

رأيت المظالم تغرق الارض فغبطت الموتى والذين لم يولدوا

ورأيت الذي يتعب ويجمع .. يذهب تعبه وثمرات يديه الى من لم يتعب ولم يكدح ..

ولو عاش الانسان مائة سنة وطالت ايامه ولم يفعل الخير فاني أقول أن سقط المتاع افضل منه لانه في الباطل يجيء وفي الظلام يذهب .

هذه هي التوراة ..

كلمات تلمع وحيدة كفصوص الماس وسط دشت كثيف من صفحات كثيرة من القصص والتاريخ .

هذا أيوب النبي يدق صدره بيده صارخا بعد أن فقد أمواله واولاده •

« عريانا خرجت من بطن امي عريانا اعود الى هناك •• الرب اعطى الرب أخذ •• مبارك الرب في كل ما يفعل •• لماذا نقبل الخير من الله ولا نقبل الشر •

وهذا داود النبي يخر على وجهه ساجدا مبتهلا

الهي •• صخرتي •• حصني •• منقذي •• مخلصي من الظلم تخلصني ••

امواج الموت اكتنفتني •• سيول الهلاك أفزعتني •• حبال الهاوية احاطت بي •• شراك الموت اختطفتني ••

في ضيقي دعوت الرب والى الهي صرخت فسمع من هيكله صوتي وارتجت الارض •• وأعمدة السماوات ارتعدت

وهذه الزانية في سفر الامثال تقول :

عطرت فراشي بمسك وعود وعنبر •• بالديباج فرشت سريري •• بكتان مغزول في مصر •• هلم اني عطشى اليك

.. تعال نرتوي باللذة .. ان رجلي ليس بالبيت .. لقد ذهب في طريق بعيدة ولن يعود الا اول الهلال

وأغوت الزانية الرجل بعسل كلامها فذهب وراءها كثور الى المذبح او كطير يسير الى الفخ .

أيأخذ الانسان نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه .. أيمشي على الجمر ولا تكتوي رجلاه .. هكذا من يدخل على امرأة صاحبه

أسوأ من الموت امرأة قلبهـا اشراك ويداها قيود .

الهاوية بيتها والهلاك ذراعاها ..

وماذا بعد لدغة الحية

ماذا تنفع رقية الراقي ..

ولكن هذه الكلمات التي تتألق كالماس وهذه اللمحات الخاطفة من الحكمة يجدها قاريء التوراة غارقة في خضم من التشويش .. وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب بالدوار ويتساءل .. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى .

يقول لنا جيمس هنري برستد في كتابه فجر الضمير أن التوراة الحالية تضم اقتباسات من الادب الفرعوني

القديم •• وان مزامير داود أخذت الكثير مــن نشيــد أخناتون •• كما ورد في سفر الامثال الكثير ممــا كتبه الحكيم المصري • أمينموبي في وصاياه •• وهو يورد في كتابه عددا من المقابلات بين الكتابين •

يقول امينموبي في وصاياه : « لا تصاحب رجلا حاد الطبع ولا ترغب في محادثته »

ويقول سفر الامثال : « لا تستصحب غضوبا ومــع رجل ساخط لا تجيء » •

ويقول أمينموبي : « الكاتب الماهر في وظيفته سيجد نفسه أهلا للعمل في رجال البلاط »

ويقول سفر الامثال : « أرأيت رجلا مجتهدا في عمله انه أمام الملوك يقف »

ويختلف اليهــود والسامريون بشــأن التوراة •• فالسامريون لا يعترفون الا بالاسفار الخمسة الاولى مــن التوراة من آدم الى موسى وينكرون الباقي بحجة وجيهة انها اسفار تاريخية ومذكرات تروي أحداثا وقعت لبني اسرائيل بعد موسى بمئات السنين •• ولا يد لموسى فيها •• وانما هي كتابات كتبهــا أصحابها ولا يصــح تضمينها في الكتاب المقدس •

ويختلف المسيحيون في أمر التوراة .. بروتستانت وكاثوليك.. فالكنيسة البروتستانتية قد حذفت من التوراة اسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابيين الاول والمقابيين الثاني وبعض استير وبعض دانيال

ولا تعترف الكنيسة البروتستانتية بهذه الاجزاء وتقول انها مدسوسة على التوراة .. بينما تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية .

ويؤمن المسلمون بأن التوراة نزلت على موسى بوحي سماوي ولكنهم يقولون ان التوراة الموجودة المتداولة قد دخل عليها التبديل والتحريف.. والقرآن يؤكد هذا الكلام بما ذكره عن اليهود وكتابهم .

« يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله »

ويروي عنهم .. انهم «يحرفون الكلم عن مواضعه»

ويقول اليهود ان توراتهم لا تقول بنزول عيسى الناصري او محمد وفي رأيهم ان عيسى ومحمد كليهما دجال ومدعي

ونحن امام كتاب هو محل شك من جميع الطوائف .. وكل طائفة قد تحفظت بشأنه على طريقتها .

والقراءة الثانية للتوراة المتداولة لا يخرج منهـا القاريء بأنه امام كتاب أوحى به الله .. فالانبياء الذين تعارفنا على اجلالهم واحترامهم نراهم في التوراة عصبة من الاشرار .. سكيرين ولصوصا وزناة وكذابين ومخادعين وقتلة .. والله نراه يفعل الفعل ثم يندم عليه ويختار رسوله ثم يكتشف انه قد أخطأ الاختيار .. وكأنه لا يدري من أمر نفسه شيئا ولا يعرف ماذا يخبئه الغيب

ونرى الله في التوراة ينام ويستيقظ .. ونقرأ في سفر زكريا الاصحاح الثاني :

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه »

والرب في التوراة يخلق العالم في ستة أيام ثم يتعب ويحل عليه الارهاق فيستريح .

اما الانبياء فقد قارفوا جميع الخطايا

نقرأ من نوح عليه السلام انه شرب خمرا حتى سكر وتعرى داخل خبائه .. ورأى ابنه حام عورته فأخبر أخاه سام فجاء سام ويافث وسترا عورة ابيهم .. فلما تيقظ الاب وعلم بالامر دعا باللعنة على حام ونسله من الكنعانيين .. يكونون عبيدا لسام مدى الدهر ..

(والغرض السياسي هنا واضح بالنسبة لليهودي الذي كتب هذا الكلام فهو يدعو على ابناء حام وهم الفلسطينيون والمصريون بأن يكونوا عبيدا للساميين اليهود وتحت حكمهم مدى الدهر)

ونقرأ النص

« وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما الى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لاخوته وقال مبارك الرب اله سام وليكن كنعان عبدا لهم .. ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم .. »

هل هذا الفعل من ولد صغير .. (أن يرى عورة ابيه الذي تعرى) .. تستحق من الاب هذه اللعنة عليه وعلى أحفاده ونسله بأن يكون الكل عبيدا مستعبدين له ولاولاده مدى الدهر ..

ومن هو ذلك الاب

انه النبي نوح

وهل من شيم النبي ان يشرب الخمر حتى يسكر ويتعرى .

فاذا جئنا الى لوط وجدنا ابنتي لوط تسقيانه خمرا حتى يفقد وعيه وتنام كل واحدة معه لتحبل منه .

« وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه معه لانه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض .. هلم نسقي ابانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر فاضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة انني قد اضطجعت البارحة مع أبي .. نسقيه خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضجعت معه ولم يعلم باضطجاعها »

اما النبي اسحق وولداه يعقوب وعيسو فتروي لنا التوراة حكايات عجيبة عن مخادعة يعقوب لأبيه العجوز الضرير وكيف انه لبس فروة ليوهم الاب انه عيسو (وكان عيسو كثيف شعر اليدين والرجلين وكان مفضلا عند أبيه)

وتحسس الاب الضرير ولده ورآه مغطى بالشعر ففرح به وظن انه عيسو وأعطاه البركة والعهد .. وبذلك أصبح نبيا .. وجاء الابن الثاني ليأخذ البركة وفطن الاب للخدعة ولكن بعد فوات الاوان فقد ذهبت البركة أخذها يعقوب الكذاب المخادع واصبح نبيا .. وحرم منها الاخ الطيب البار عيسو ..

ولا نعرف من المخدوع هنا .. هل هو اسحاق ..؟

وان استطاع الابن أن يخدع اباه الضرير فكيف يخدع الله السميع البصير في السموات وهو المانح الحقيقي للبركة وهو الذي يختار الانبياء .. وكيف تنفذ بركة الله من أول لمسة فيسلبها نبي محتال ولا يبقى منها شيء لاخيه .

قالت رفقه (وهي امرأة اسحق) لابنها يعقوب

« اني سمعت اباك يكلم عيسو أخاك قائلا ائتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل وأباركك امام الرب قبل وفاتي .. فالآن يا بني اسمع لقولي في ما آمرك به اذهب الى الغنم وخذ لي من هناك جديين من المعزي فاصنعهما أطعمة لابيك كما يحب فتحضرها لابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته .. فقال يعقوب لرفقه امه .. هوذا عيسو أخي رجل أشعر وأنا رجل أملس ربما يجسني ابي فأكون في عينيه

كمتهاون وأجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له أمه لتكن لعنتك علي أنا يا بني •

وصنعت له امه الطعمة كما أبوه يحب وأخذت ثياب عيسو الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب وألبست يديه وعنقه جلود المعزى • وأعطت الاطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب •• فدخل على أبيه فقال ••• من أنت يابني قال أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك •

قال اسحاق ليعقوب تقدم لأجسك يابني فتقدم يعقوب الى اسحاق ابيه فجسه وقال : الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدي عيسو أخيه فباركه وقال له تقدم وقبلني يا بني فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال : رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الارض وكثرة حنطة وخمر ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل • كن سيدا لاخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين »

ثم تروي لنا التوراة كيف جاء عيسو الحقيقي ليقدم لأبيه صيده ويأخذ البركة وكيف صرخ وبكي حينما عرف الحقيقة وقال لأبيه :

« اما بقيت لي بركة .. فأجاب اسحاق .. اني جعلته سيدا عليك ودفعت اليه جميع اخوته عبيد وعضدته بحنطة وخمر فماذا اصنع لك يا بني . قال عيسو لابيه ألك بركة واحدة فقط يا أبي .. باركني أنا أيضا رفع عيسو صوته وبكي فأجاب اسحاق وقال .. هو ذا بلا دسم الارض يكون مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسيفك تعيش ولاخيك تستعبد !! »

ويستمر النبي يعقوب في الغش والسرقة فيسافر الى حاران ويعمل عند خاله لابان اربع عشرة سنة ويتزوج ابنتيه ليه وراحيل ثم يجيء اليوم الذي يطلب فيه اجرته فيقول له لابان ... عين أجرتك لأعطيك فيقول يعقوب يكفيني أن آخذ من الغنم ما كان مخطط ومرقط .. ثم يلجأ الى خدعة فيذهب الى مسقي الماء حيث تجيء الغنم لتشرب ويضع امام عيونها قضبانا مرقطة ومخططه لتتوحم عليها فيجيء نسلها مخططا مرقطا ويختار الاغنام القوية ليكون نصيبه كله من الاغنام القوية .

تقول التوراة :

« وحدث كلما توحمت الغنم القوية ان يعقوب وضع القضبان امام عيون الغنم في الاجران لتتوحم بين القضبان وحين استضعفت الغنم لم يضعها وهكذا صارت الاغنام

الصحية للإبل والقوة ليعقوب فاتسع الرجل كثيراً وكان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير .

وحينما يشكو أبناء لابان من عمل يعقوب ثروة أبيهم تحول ليعقوب .

. لقد سلب الله مواشي أبيكم وأعطاني .

هي إذن جريمة سرقة وتواطؤ يشترك فيها الله مع يعقوب .. هكذا تصور كتبة التوراة

فأي إله هذا

وأي نبي ..

ويعقوب هو أبو الأسباط الذي تحدرت من صلبه الأسباط الاثنا عشر .. رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ودان ونفتالي وجادا وأشير ويساكر وزبولون ويوسف وبنيامين وهم الأسباط الذين جاءوا إلى مصر في قصة سيدنا يوسف

ومن سبط لاوي جاء موسى

ومن سبط يهوذا جاء كل اليهود وبقية أنبيائهم

وبهذا يضفى على يعقوب اسم إسرائيل .. فهو إذن نبي عظيم لا ككل الأنبياء وهو النبي الذي تصوره

لنا التوراة مخادعا غشاشا يسرق البركة والنبوة والاغنام والمواشي

وهي أشياء لم تحدث طبعا .. وليس من المعقول الا يجد الخالق بين ملايين ملايين ممن خلق منذ آدم بضعة عشر من الرجال الاطهار يختارهم للنبوة .. لا يسرقون ولا يزنون ولا يغشون .. وليس أمرا خارقا ان يوجد رجال امثاله على الارض .. ونحن نجد الان وبين ظهرانينا الامين والشريف والتقي .. فما بال الخالق الذي يختار من مخلوقاته بعرض التاريخ كله وبطول الزمان .

ولكنها الاقلام التي كانت تكتب التوراة من اليهود الذين ضرب عليهم السبي في بابل ممن كانوا يرون نساءهم سبايا واولادهم عبيدا وبناتهم يقفن عرايا لمتعة قصور فارس فراحوا يلطخون كل شيء ويلقون القذر الذي كانوا يعيشون فيه على وجه التاريخ كله .

وقد يسأل سائل كيف يلطخ اليهود أنبياءهم .. ونحن نقول « بل فعلوا ما هو أكثر » قتلوا انبياءهم وهذا أرميا يصرخ في سفر ارميا الاصحاح الثاني من التوراة في وجه ابناء جنسه « أكل سيفكم انبياؤكم كأسد مهلك »

ولم ينج يهوذا نبيهم الذي كانوا يفضلونه على كل الانبياء من هذا التلطيخ .

وتحكي لنا التوراة ما كان بينه وبين ثامار امرأة ابنه بعد أن ترملت بوفاة زوجها

« فأخبرت ثامار وقيل لها هو ذاك حموك (يهوذا) صاعدا ليجز غنمه فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلفعت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنه . فنظر يهوذا وحسبها زانية لانها كانت قد غطت وجهها فمال اليها على الطريق وقال : هاتي ادخل عليك لانه لم يعلم انها امرأة ابنه فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي فقال : اني ارسل جدي معزي من الغنم فقالت هل تعطيني رهنا فقال وما الرهن الذي أعطيك قالت خاتمك وعصابتك وعصاك التي في يدك فاعطاها ودخل عليها فحبلت منه . ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبست ثياب ترملها .

ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت ثامار امرأة ابنك المتوفي وها هي حبلى ايضا من الزنا فقال يهوذا اخرجوها فتحرق .. أما هي فأرسلت الى حميها قائلة .. من الرجل الذي أنا حبلى له .. وقالت .. حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه فتحققها يهوذا وقال .. هي أبر مني !!

وهذا هو النبي الزاني الذي قال له أبوه يعقوب النبي الآخر سارق المواشي على فراش الموت

« يهودا ايك محمد اخوتك .. يدك على قفا اعدائك .. يسجد لك بنو ابيك »

أيمكن أن يكون هذا الكلام وحي ينزل من الله .. انه سمي تصفه التوراة بانه يحسب المتطهرين ويقول لعبده :

« لا تصعد بدرج الى مذبحي لكيلا تنكشف عورتك عليه » وينزل لعنته على حام و ولاده من بعده لانه نظر الى عورة ابيه نوح الذي تعرى في خبائه .

نظرة صغيرة الى عورة ابيه أمر لا يعنيه .. ويستحق اللعنة الى يوم الدين ..

مثل هذا الاله الغيور كيف يختار امثال هؤلاء الزناة انبيـاء

ولم يكتف مزيفو التوراة بهذا بل جعلوا من النبي هارون عابد اصنام

« ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لان هذا موسى الذي اخرجنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون .. أنزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها

صنع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا به الى هارون فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أخرجتك من أرض مصر فلما نظر هارون بنى مذبحا أمامه .. ونادى هارون وقال غدا عيد للرب » .

ولا ينجو موسى ولا رب موسى من التقليح .. فها هو موسى يتوسل الى الرب حسبما رأى غضبه نحو قومه الى عبادة الاصنام

« .. لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة .. لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم في الجبال ويفنيهم عن وجه الارض .

ارجع يا رب عن غضبك واندم على الشر بشعبك .

فندم الرب على الشر الذي قال انه يفعله بشعبه . »

(سفر الخروج ٣٢)

انه لا يمكن أن تصدر عن نبي يعرف مقام ربه ورأى منه خوارق المعجزات عبارة « يا رب اندم على غضبك » .

ورب عجيب .. ما يلبث ان يندم على ما فعل .. والرب في حالة خطأ وندم بطول التوراة وعرضها .

« وبسط الملاك يده على اورشليم ليهلكها وندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى » .

صموئيل الثاني — ٢٤

كيف يخطىء الرب ويندم مع ان التوراة ذاتها تقول في سفر العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩ .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم » هو ادن خلط ودشت من الكلام تكتبه اقلام بشرية وليس وحيا ولا تنزيلا .. والاعتراض بان كلمة الله يندم هي كلمة مجازية مثل كلمة الله يغضب هو اعتراض غير سليم لان الندم معناه الرجوع عن الخطأ ولا يصح مجازا ولا عقلا ان نقول ان الله يخطىء كما لا يصح مجازا ان تقول ان الله يكذب او يظلم او يجهل .. هذه كلمات لا يصح اطلاقها على الله ولو مجازا .

والتوراة تصور هذا الرب في صورة مادية فهو يحب رائحة الشواء التي تتصاعد من الاضاحي على المذبح .

« ويرش الكاهن الدم على مذبح الرب لدى بـاب

خيمة الاجتماع ويوقد الشحم لرائحة سرور الرب » .

ونقرأ عن الوان القرابين التي يحبها الرب في سفر العدد .

اطباقا من فضة وزن الواحد منها ١٣٠ شاقلا من فضة وصحونا من ذهب وزن الواحد منها عشرة شواقل ذهب وثيرانا وابقارا واكباشا ولحما يشوى على المذبح .

وكل ذلك يحتفظ به الكهنة لانهم لا ذكر لاي نصيب يوزع على الفقراء .

يقول الرب لهرون : « كل قرابينهم وتقدماتهم وكل ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التي يردونها لي . قدس اقداس وهي لك ولبنيك ..

كل فاتح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس والبهائم يكون لك .. غير انك تقبل فداء بكر الانسان وبكرة البهيمة النجسة تقبل فداءه وفداؤه من ابن شهر تقبله حسب تقديمك فضة خمسة شواقل على شاقل القدس »

الذهب والفضة والكباش والثيران كلها تدخل الى جيب الكاهن .. لقد أرادوها عملية تجارية واستغلالا صريحا .

والتوراة ذاتها تسود متقضح هذه الكلمات وهذه الصورة المزرية التي دستها الاقلام عن الرب .. فنقرأ في سفر يوشع اصحاح ٦ .. الرب يهتف .. « اني اريد رحمة لا ذبيحة .. اريدهم ان يعرفوني اهم من ان يحرقوا لي القرابين ولكنهم كآدم نسوا العهد وغدروا .

كما يكمن اللصوص لقطع الطريق كذلك زمرة الكهنة يكمنون الطريق على كل من يأتي الي » .

وجعلت التوراة من هذا الشعب اللص السكير الزاني شعب الله المختار يعدهم الارض من النيل الى الفرات .

« كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من البرية ... من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم

وقد اختارك الرب لتكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض . »

وجعلوا من الرب طاغوتا دمويا يستبيح لهم جميع الامم .

« حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها للصلح فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود

فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها واذا دفعها الرب الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك » .

ودائما مكافأة الله لعباده وعقابه لهم يكون دوريا ودنيويا .. لا ذكر لبعث وجنة ونار وحساب وآخرة وكل ما تقوله التوراة حينما يضطجع انبياؤهم ليموتوا انهم يذهبون الى ارض «شول» التي لا رجعة منها... والجنة التي تعد بها التوراة هي نعمة دنيوية .

« يبارك الرب ثمرة بطنك وثمرة ارضك .. قمحك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك .. يعطيك قوة لتصنع ثروة .. يجعلك الرب رأسا لا ذنبا .. يعطيك ارضا تفيض لبنا وعسلا .. يطيل ايامك .

كل مكان تدوسه اقدامكم يكون لكم من لبنان من نهر الفرات الى البحر الغربي تكون تخومكم .. »

اما الجحيم فهو لعنة تنزل بصاحبها في الدنيا .

« يلصق بك الرب الوباء حتى يبيدك من الارض ..

يضربك بالسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول .

تكون سماؤك التي فوق رأسك نحاسا والارض تحتك حديدا .. ويجعل الرب مطر ارضك غبارا .. تراب ينزل عليك من السماء حتى يهلك .. تكون جثتك طعاما لطيور السماء ووحوش الارض .. يضربك الرب بقرحة مصر وبالبواسير والجرب والحكة .. يضربك الرب بجنون وعمى ..

تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها .. تبني بيتا ولا تسكن فيه يذبح ثورك امام عينيك ولا تأكل منه .

يغتصب حمارك من امام وجهك ولا يرجع اليك .

يسلم بنوك وبناتك الى شعب آخر وعيناك تنظران اليهم طول النهار وليس طائل .

بذارا كثيرا تخرج وقليلا تجمع لان الجراد يأكله .

بنين وبنات تلد ثم لا يكونون لك لانهم الى السبي يذهبون .

تأكل ثمرة بطنك لحم بنيك في الحصار وامرأتك تأكل اولادها من الجوع »

(من سفر التثنية اصحاح ٢٨)

كبريت وملح كل ارضك لا تنبت ولا يطلع فيها عشب (تثنية اصحاح ٢٩)

واكثر من هذا ينكر النبي ايوب في التوراة البعث بعد الموت في سفر ايوب اصحاح ١٤

« للشجرة امل ان قطعت تعود فتخلف .. ومن رائحة الماء تفرخ وتنبت زرعا كالغرس اما الرجل فيموت ويبلى الانسان يسلم الروح فاين هو .. تنفد المياه من البحر والنهر يجف والانسان يضطجع ولا يقوم .. لا يستيقظون حتى لا تبقى السموات ولا ينتبهون من نومهم »
ويموت موسى .

وتتحول التوراة الى بلاغات حربية لما دار من وقائع ومعارك بين قوم اسرائيل وبين الكنعانيين (الفلسطينيين في ذلك الوقت) للحصول على ارض الميعاد .

وينتصر صموئيل وشاول وينصب شاول ملكا على بني اسرائيل .. وكالعادة يندم الرب على جعل شاول ملكا .

« وكان كلام الرب الى صموئيل قائلا . ندمت على اني قد جعلت شاول ملكا لانه رجع من ورائي ولم يقم كلامي فاغتاظ صموئيل وصرخ الى الرب الليل كله » .

الرب اكتشف ان شاول فعل خطاياه من ورائه .

كيف .. وهو السميع البصير الذي لا يمكن ان يحدث شيء من ورائه .

ولكنه الرب في نظر التوراة المكتوبة .

ومسح صموئيل داود نبيا .

ووقع البغض والحسد في قلب شاول لداود وحاول ان يقتله « وكان داود يضرب بالعود فالتمس شاول ان يطعن داود بالرمح حتى الى الحائط ففر من امام شاول فضرب الرمح الى الحائط فهرب داود ونجا تلك الليلة » .

هنا انبياء يقتلون بعضهم بعضا على المغانم والمناصب ثم نرى شاول النبي يستعين بتحضير الجن حينما يتأخر عنه الوحي الالهي « ولما رأى شاول جيش الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جدا فسأل شاول الرب فلم يجبه لا بالاحلام ولا بالاوريم ولا بالانبياء فقال شاول لعبيده فتشوا لي عن امرأة صاحبة جان فأذهب اليها واسألها » وتنتهي حياة شاول بان ينتحر حينما يخسر المعركة ويكون بذلك اول نبي مات منتحرا .

وتدور حروب جانبية بين بيت شاول وبيت داود تنتهي بانتصار داود وتوحيد المملكة .

ولا ينجو داود النبي مما اصاب غيره من الانبياء على

يد كتاب التوراة فما تلبث ان تـراه يزني بامرأة الضابط أوريا الحثي ويرسل الضابط الى الجبهة ليضرب ويموت ليستأثر هو بزوجته .

« وكـان في وقت المساء ان داود قـام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد .. هي بتشبع بنت بلعام امرأة أوريا الحثي فأرسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتهـا وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلى .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يؤاب وأرسله بيد أوريا وكتب في المكتوب يقول .. اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت »

زنا وختل وتآمر وغدر .. يفعل ذلك انبياء .. وفي سبيل متعة عابرة مع امرأة .. خلعت عارية ذات مساء على سطح بيت .

ويضطجع داود بامرأة أوريا الحثي فتحبل وتلد له النبي سليمان .

وما يفعله داود يفعله ابناؤه .

أمنون بن داود يحب اخته العذراء ثمار ويتحايل لينالها فيدعي المرض ويرقد في الفراش وتأتي ثامار لتطعمه وتمرضه فيغتصبها .

« فأخذت ثامار الكعك الذي عملته واتت به أمنون أخاها الى المخدع وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها .. تعالي اضطجعي معي يا أختي . فقالت له .. لا يا اخي لا تذلني لانه لا يفعل هكذا في اسرائيل لا تعمل هذه القباحة .. اما انا فاين اذهب بعاري واما انت فتكون كواحد من السفهاء في اسرائيل فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها .

ثم ابغضها أمنون بغضة شديدة جدا حتى ان البغضة التي ابغضها اياها كانت اشد من المحبة التي احبها اياها وقال لها امنون .. قومي انطلقي » .

كان هذا مستوى الاخلاق في بيت داود النبي في نظر كتاب التوراة .. اما ابنه سليمان فقد تفوق على ابيه داود في شهوته « وكانت له سبعمائة من النساء السيدات وثلاثمائة من السراري فامالت نساؤه قلبه وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه امِلن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب .. فذهب سليمان وراء عشتروت الهة الصيدونيين » .

تقول لنا التوراة ان النساء املن قلب سليمان فكفر وعبد الاصنام .. لم يبقوا خطيئة لم يفتروها على انبيائهم حتى الكفر .. وماذا بعد الكفر .. وكيف يسمى نبيا من كفر بالله وعبد الاصنام .

ولكنهم كذبوا على الله . اجرأ منهم على الانبياء .

نرى جدعون في سفر القضاة اصحاح ٦ يمتحن الله ويقول له « ان كنت سوف تنصرني وتخلص بني اسرائيل بيدي تجعل الطل ينزل على جزة الصوف هذه بينما تكون الارض حولها جافة .. ويطاوع الله جدعون .. فيغدو جدعون على حقله مبكرا فيجد الارض كلها جافة بينما جزة الصوف تقطر ماء .. ولا يكتفي جدعون بهذه البشارة فيعود ليمتحن الله من جديد قائلا .. يا رب لا تغضب عني سوف امتحنك هذه المرة فقط ان كنت سوف تنصرني وتخلص بني اسرائيل بيدي فلتكن هذه المرة جزة الصوف جافة والارض حولها شبعانة مطرا .. ويجاوب الله على امتحان جدعون وكأنه تلميذ في الاعدادية وليس الها .. فيبكر جدعون الى حقله فيجد الارض غرقانة مطرا وجزة الصوف جافة » .. فيتأكد اخيرا ان الله سوف ينصره .

هذه هي التوراة التي تسند الى الله سذاجة تتعارض

مع ناموسها ذاته حي تعلمت كما يعلمنا الانجيل انـه لا يصح ان نمتحن الله .

ولو ان جدعون اكتفى وصدق حينما استجاب الله الى طلبه في المرة الاولى .. لقلنا لا مانع في ذلك .. هو يسأل الله آية ليطمئن قلبه كما فعلها ابراهيم من قبل .. ولكن ما حدث ان الله حينما اجابه الى مطلبه .. لم يصدق ربه وعاد يمتحنه للمرة الثانيه ويقول .. يا رب لا تغضب دعني امتحنك مرة اخرى .. وسوف اطلب منك هذه المرة ان تصل لي الآية بالعكس .. فتجعل الارض مبتلة وجزة الصوف جافة .. وبذلك انحط المشهد الى سذاجة لا تليق بالله .. ولا بأوليائه .

فاذا جئنا الى نشيد الانشاد فنحن امام ملحمة شعرية عن الحب والجنس لا نفهم اي علاقة بينها وبين الدين .

« في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي .. طلبته فما وجدته اني اقوم واطوف المدينة والاسواق والشوارع أطلب من تحبه نفسي طلبته فما وجدته .. وجدني الحرس الطائف بالمدينة فقلت أرأيتم من تحبه نفسي فامسكته ولم ارخه حتى ادخلته بيت امي وحجرة من حبلت بي واحلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل الحقل الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء .

أسندوني بالتفاح فاني مريضة جدا •• شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني احلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأيائل الحقول الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء •

أي علاقة بين هذا الغزل الحسي وبين الوصايا الشرائع التي أنزلها الله على موسى •• ولماذا يوضع هذا السفر ضمن اسفار التوراة •

يقول المدافعون عن هذا السفر انه انشودة زفاف وغزل ومحبة بين عريس وعروس وان شأنه شأن اغاني الحب التي تؤلف لتنشد في حفلات الزواج الشرعية •

ويقولون ان هذا السفر كان يتلى كطقس ديني في هيكل اورشليم في زمن سليمان الملك وكان يتخلل اعياد الفصح السنوية ويرى العلماء المتخصصون ايضا ان السبب الذي صار من اجله هذا النشيد سفرا من الاسفار الموحى بها هو معناه الديني الرمزي وانه يعبر عن علاقة الحب الزوجي بين الله وشعبه •• تلك العلاقة التي تشبه بالعلاقة بين العريس وعروسه •• وهم يقولون ان علاقة الحب بين الله وشعبه هي الاصل •• وان علاقة الجنس بين الرجل والمرأة هي الظل •• وانها علاقة طاهرة •• ولكن الذي

أصبح عليهم احساس الدنس والاثم والصق بهــا معاني انحاسه هو سقوط الانسان من حالة البر والطهارة التي كان يعيشها والتي كان يرى بها كل شيء في مبدئه الالهي طاهر البريء •

صار الانسان المتردي في العصيان ينجس كل شيء من الخليقة بنجاسة قلبه (واكثر ما نجسه علاقة الرجل بالمرأة) •• وقد صحح الله هذه النظرة بان اعطى محبته ممتدة وتقديسه لها حينما اختار المادة جسدا له ولتحف بلحمي ولدم •• وبهذه الصورة عدت العلاقــة بين الله والانسان فصارت علاقة زواج وسمى السيد المسيح عريسا وسمى شعبه الجديد عروسا •

« كــل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرا بــل قــد تنجس ذهنهم ايضا وضميرهم » •

(رسالة تيطس ١ : ١٥)

بهذه البصيرة الجديدة حينما يقرأ المؤمن سفر نشيد الانشاد يصير له هــذا السفر كنزا وينبوعا لا ينضب •• تفجر احساسات الحب الالهي بين الانسان والله •

هذا رأي المدافعين المتحمسين •

ولكنني لا ارى نشيد الانشاد يطاوعنا كثيرا في هذا التأويل المتسامي .. ويكفي ان نقف قليلا امام مثل هذه الفقرات .

كفلقة رمان خدك تحت نقابك .

ما اجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم .

دوائر فخذيك مثل الجواهر صنعة يدي صناع .

سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج

بطنك صبرة حنطة مسورة بالسوسن

ثدياك كخشفتين توامي ظبية

عنقك كبرج من عاج

قامتك شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد

قلت اني اصعد الى النخلة وامسك بعدوقها

الا نسرف كثيرا في التأويل اذا اعتبرنا هذا الكلام حوارا وغزلا بين الانسان والله .. ومن هو الانسان ومن هو انه في هذه الصورة الشعرية .

وفي اي لغة صوفية يستخدم الصوفي كلمات غليظة مباشرة ومادية مثل .. الفخذ .. والصرة .. والثدي .. والمرأة التي هي كالنخلة وثدياها كالعناقيد والصوفي يصعد

على النحلة ويمسك بالعنوق .. (وهي حلمات الثدي)
تمشيا مع الصورة الشعرية ...

كيف نصحح مثل تلك الصورة للمخاطبة الالهية مهما تساهلنا في التأويل .. ولماذا نحاول ان نجهد انفسنا في عسباك معنى ديني بهذا السفر .. والتوراة مليئة بالزنا والاغتصاب والخمر والسكر .. اغرقت فيه انبياءها الى آذانهم .

الله وملائكته وأنبيائه

الصورة التي صورتها التوراة له صورة مليئة بالتشويش والتناقض وسوء الفهم .. فهو في معظم صفحات التوراة إله ندمان يفعل الفعل ثم ما يلبث أن يدرك أنه أخطأ ويندم عليه ويرجع عنه .. وهو إله مادي يفرح برائحة الشواء على المذابح ويدركه التعب إذا اشتغل بعض الوقت فيحتاج إلى الراحة .. وهو إله عنصري متحيز لا يعرف من مخلوقاته إلا بني إسرائيل وهو يشرع لعلاقات التعامل الداخلي بين أفراد هذه العشيرة الإسرائيلية .

« للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا »

(تثنية ٢٣)

« لا تأكلوا جثة ما .. تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها » .

(تثنية ١٤ الآية ٢١)

« ابناء المستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم الى الدهر .. وتتخذون منهم عبيدا واماء .. اما اخوتكم من بني اسرائيل فلا يتسلط انسان على اخيه بعنف » .

(لاويين ٢٥)

أهي عنصرية ؟؟

واذا جاز لليهودي ان يفكر بطريقة عنصرية ويتصور الرب ربا له وحده ولجنسه من بني اسرائيل والفضائل للتداول الداخلي فقط بين عائلته الاسرائيلية فكيف يجوز على الله رب العالمين ورب الانس والجن والنمل والسمك والطير والنجوم والافلاك وملائكة العرش ورب ما نعلم وما لا نعلم .. كيف يجوز لهذا الرب ان يأمر بالفضيلة بطريقة عنصرية فاليهود وحدهم يتقارضون بدون ربا .. ويأكلون النعم .. اما الآخرون من الامم فحلال سرقتهم واستغلالهم والقاء المزابل والجثث المنتنة المتعفنة اليهم ليأكلوها .

هذه الآيات تحمل في ثناياها روح التلمود الذي سيبرر الحرب اليهودية فيما بعد .. فالتلمود هو الكتاب الشهير الذي احل لليهود دم الامم ومالها وكرامتها وعرضها ..

ولا يمكن ان تكون تلك الآيات تنزيل الرب الرحيم ولا يحتاج الله القادر على كل شيء الى يـوم راحة يلتقط فيه انفاسه بعد خلق الدنيا .

« في ستة أيام صنع الرب السماء والارض وفي اليوم السابع استراح وتنفس » (الخروج ٣١)

ولا ينام الرب ليتيقظ .. وهو الذي تبرأت ذاته عن كل العوارض ..

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه » (زكريا الاصحاح ٢)

ولا يمكن قبول هذه اللغة على انها نوع من الشعر والمجاز لانها تمس اهانة للذات المقدسة .

وكما لا يصح في لغة الشعر والمجاز ان تقول ان الله يخطيء أو يجهل .. كذلك لا يصح ان تقول ان الله يندم أو يتعب أو ينام .. ولو ذكرت هذه الكلمات في شعر عن الله لوصفنا الشاعر بانه عديم الادب او ملحد أو وجودي متحرر ... فكيف يكون الحال والتوراة تنسب هذا الكلام الى الله على انه وحي من الله وليس بهذيان الخاطر ..

ولا يصح الاعتذار القائل بأن كلمة يندم واردة بمعنى يشعر .. وهو اعتذار أفحش من التهمة .. فمعناه أن النبي لا يعرف أبجدية اللغة التي يخاطب بها أتباعه .. ومعناه أن الله لم يحفظ لسانه من التخليط والزلل .. ومعناه في النهاية أن كتاب التوراة ليس كتابا محفوظا من الله .. وانما هو مجموعة عبارات القيت على عواهنها وقيلت كيفما اتفق بما فيها من ضلال الخاطر وسقطات اللسان وعجز التعبير .. والتوراة ذاتها تنفي هذه الصفة بما فيها من صفحات بالغة قمة الذروة في جمال التعبير وحلاوة اللغة [illegible] سطور دخيلة وعبارات محرفة وآيات [illegible] على [illegible] الكتاب المتأخرون الذين حاولوا اعادة [illegible] بعد أن احرق عدة مرات وضاعت [illegible] وأيام تيتوس

[illegible] على ذلك ما نجده في اسفار التوراة الاولى من [illegible] عن الله هذا التخليط .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم »

(العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩)

[illegible] نقرأ في سفر أشعياء من عبارات جميلة تنزه الله عن هذا العبث

اله الدهر الرب خالق اطراف الارض لا يتعب ولا يعيـا

(أشعيـا ٤٠)

من تشبهونني فاساويه يقول القدوس .. ارفعوا الى العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه .. من الذي لـه الجنود بلا عدد .. ويدعو كل واحد منهم باسمه

(اشعيـا ٤٠)

انتم شهودي يقول الرب

تؤمنوا بي وتفهمون اني أنا هو

قبلي لم يصور اله وبعدي لا يكون

أنا أنا الرب وليس غيري مخلص

أنا الله ولا منقذ من يدي

(اشعيـا ٤٣)

« هكذا يقول الرب ملك اسرائيل انا الاول والآخر ولا اله غيري »

(اشعيا ٤٤)

« ويل للطين الذي يخاصم اليد التي تسويه ويقول لها ماذا صنعت »

(اشعيـا ٤٥)

هد تسمع درر التوراة ولآلئهـا بين أكـوام الرديم والدشت .

★

ومثل آخر للأكاذيب الغريبة التي تدعيها التوراة على الله .. ما قالته عن قوس قزح في سفر التكوين

وتزعم التوراة ان الله وضع قوس قزح في السحاب بعد طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الارض ليذكر نفسه حتى لا يعود فيغرق الارض بطوفان آخـر الى قيام الساعة .

« وضعت قوسي في السحاب فتكون علامةميثاق بيني وبين الارض فيكون متى انشر سحابا على الارض وتظهر القوس في السحاب اني اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حية في كل جسد فلا تكون ايضا المياه طوفانا لتهلك كل ذي جسد .

وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي أنا اقمته بيني وبين كل ذي جسد على الارض »

(التكوين اصحاح ٩)

ومعنى الآية أن ظاهرة قوس قزح لم تحدث في السماء الا بعد طوفان نوح حينما وضع الله تعالى القوس في

السماء كعلامة لتذكر بها العهد الذي قطعه للارض ..

وهو كلام مخالف لما يقوله العلم الثابت من أن قوس قزح ظاهرة طبيعية تحدث اسما التقى بخار الماء المعلق في الجو بأشعة الشمس فتؤدي انكسار الأشعة على ذرات الماء المعلقة الى انحلال النور الابيض الى ألوان الطيف السبعة التي تظهر في قوس قزح

وليس من شروط هذه الظاهرة العلمية ان يأتي نوح ويحدث الطوفان فيوضع القوس في السماء ميثاقا بين الله والارض .. بل هي وصف لمعلومات ظاهرة قديمة موجودة منذ أن وجدت الشمس في السماء ومنذ أن حدث التبخر والسحب والسحب وذرات الماء المعلقة .. وكلها أمور قديمة .. قبل آدم وقبل آدم منذ أن نزلت الامطار على أول باب في تاريخ الارض القديم ..

وأي طالب ثانوي يستطيع بتجربة بسيطة في معمل الطبيعة أن يصنع قوس قزح صناعي باستخدام مجموعة مناشير زجاجية تنكسر بها الضوء بدلا من ذرات الماء .. ويحلله الى قوس من الاصناف السبعة .

ولا أحاول بهذا أن انقص آية ربانية بالعلم الظاهر بل احاول ان اشرحها .. وعلمنا الظاهر في النهاية أتفه من أن ينقص آية من آيات الله .. ولكنه مجرد سؤال

ثم نراه يضع الله علامة في السماء ليتذكر ميثاقه مع الارض وهكذا يحرص على تذكير نفسه ، أليس من عقيدته أنه ينسى او ان له ذاكرة ضعيفة مثل ذاكرتنا وتعالى عن ذلك علوا كبيرا

ونحن نقرأ في القرآن

« وما كان ربك نسيا »

(مريم ٦٤)

« لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض »
ان كلام التوراة هنا مثير للشك

★

هذا وقد جاء في سفر اللاويين نقرأ من صنوف الطقوس والكهانات عجب

وكمثل واحد من عشرات نقرأ في الاصحاح ١٤ من سفر اللاويين هذه المكالمة العجيبة بين الرب وموسى التي يعرض فيها الرب مفوضا لموسى الكاهن في شفاء من يشفى من البرص .

« على الكاهن ان يأخذ عصفورين يذبح أحدهما في اناء خزف على ماء حي اما العصفور الآخر فيأخذه مع

قطع من خشب الأرز والقرمز والزوفا ويغمس الكل في دم العصفور المذبوح ثم ينضح من الدم على المريض الذي سيطهر من البرص سبع مرات فيطهره ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء .. ويغسل المتطهر ثيابه ويستحم ويقيم خارج خيمته سبعة أيام وفي اليوم السابع يحلق شعر رأسه ولحيته وحواجب عينيه ويغسل كل ثيابه ويستحم وفي اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونعجة واحدة حولية صحيحة وثلاثة أعشار دقيق ملتوتة بزيت وواحد لكاهن جزءا من دم الذبيحة .. ويأخذ من دم الذبيحة ويضع على الأذن اليمنى للمريض الذي شفي من البرص وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى (هل يذكرك هذا الكلام بالزار)

ثم يغمس الكاهن اصبعه اليمنى في الزيت الذي على كفه اليسرى وينضح من الزيت باصبعه سبع مرات أمام الرب ومما بقي من الزيت يضع على الأذن اليمنى للمريض وعلى ابهام يده اليمنى وعلى ابهام رجله اليمنى .. ثم يعمل الكاهن ذبيحة خطية ويحرقها قربانا على المذبح

ما هذه الطقوس الشعوذية .. ؟؟

هل كلم الله عبده موسى بهذا الكلام حقا

صدق الله العظيم اذ يقول في القرآن عن حال اليهود مع كلام التوراة الذي داخله الكثير من التحريف

« وانهم لفي شك منه مريب »

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولا يداخله الشك المريب ؟؟

هذه طقوس لو صدقت لا تكون الا تعذيب لا فروض دينية

ثم ما هذه اللعنة الغريبة التي انزلها الله بالأبرص ؟؟

« والابرص الذي فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة ورأسه مكشوفا ويغطي شاربيه وينادي انا نجس نجس .. كل الايام التي تكون فيه الضربة (المرض) يكون نجسا .. انه نجس يقيم وحده .. خارج المحلة يكون مقامه »

(لاويين ١٣)

وهي لعنة لا تفسير لها الا ما كان يشاع في الازمان القديمة من ان البرص مرض معدي ووراثي .. وبالتالي لا بد من نفي الابرص وعزله اتقاء سلامة مغلوطة

وهو رأي ثبت فساده

والذي نعلمه الان من علوم الطب الثابتة ان البرص مرض غير معدي ولا وراثي

وتمضي التوراة وما فيها من اجراءات غريبة شديدة ... امور غير مفهومة .

★

ونأتي الى الملائكة فنجد ان التوراة حدثت عنهم كما حدثت على الله واكثر ..

نرى الملائكة الذين جاءوا يبشرون ابراهيم بميلاد اسحاق يأكلون العجل المشوي والخبز والزبد الذي قدم لضيافتهم .

« ثم ركض ابراهيم الى البقر واخذ عجلا رخصا وجيدا واعطاه للغلام فأسرع يعمله ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله ووضعه قدامهم (قدام الملائكة) .. واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة .. أكلوا »

(سفر التكوين اصحاح ١٨)

وهذا كلام غير ما يرويه القرآن عن هذه الزيارة وكيف ان ابراهيم قدم العجل لضيوفه من الملائكة

« فلما رأى أيديهم لا تمتد اليه نكرهم »

اي استنكر منهم انهم لم يمدوا أيديهم ليأكلوا

وهو كلام موافق لما ورد في سفر القضاة عن الملائكة بانهم لا يأكلون ..

تقول التوراة عن الملاك الذي جاء يبشر منوح بولاده ابنه شمشون

« فقال منوح لملاك الرب اتقدر كي تطهو لك جدي معزى .. فقال ملاك الرب لمنوح .. ولو عوقتني لا آكل من خبزك وان عملت قربانا فلرب أصعده .. لأن منوح لم يعلم انه ملاك الرب »

(قضاة ١٣)

ومعنى الآية الصريح ان الملائكة لا يأكلون

ومن صفات الملائكة الثابتة لنا انهم لا يأكلون ولا يتزاوجون . والتوراة في هذه الآية من سفر القضاة تؤكد هذا أما ما جاء في سفر التكوين فهو مناقضة صريحة وتخليط

ولكنه أمر ليس بمستغرب .. فما دام الرب في صورة بادم ويستيقظ ويتعب ويندم .. فالملائكة يأكلون .. فهذه تكمل الصورة المادية للملا الاعلى .

أما الفرية الثانية على الملائكة فنجدها في سفر الملوك الاول الاصحاح ٢٢ حيث تدعي التوراة على الروح القدس انه يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان فيرسله الله ليدلس على الانبياء

« رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره فقال الرب من يغوي آخاب فيصعد ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذ

وقال ذلك هكذا ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال أنا أغويه وقال له الرب بماذا .. فقال اخرج فأكون روح كذب في أفواه جميع انبيائه .. فقال انك تغويه وتقتدر فاخرج وافعل هكذا !!

روح القدس الذي وصفه الله بالروح الأمين .. يجعل من نفسه روح كذب ويجعل منه الله روح كذب يدلس على الانبياء .. هذا ..؟؟ واين الامين .. واين دوره .. وهو مع اخوانه .. اصحاب الرتبة الزمة في الشر والارواح الشريرة والجن ومردة .. وهو الملك الصلال ورسل الغواية .

ولو اراد الله ان يختم على الابصار والقلوب لختم عليها دون حاجة الى هذا التزوير ودون حاجة الى ارسال ملائكته تعالى في زي الكذابين المدلسين .

هذه مسألة يرفضها الذوق

ومن وصفه الله بالروح الامين يجب لما ان ننزهه عن ان يكون روحا مكذب



ما الانبياء فهم كبش الفداء في التوراة .. كلمـا اشتدت وطأة الاضطهاد على اليهود لم يجدوا أمامهم غير

أنبياءهم يراودونهم قتلا وتشريدا وتلطيخا وتحريفا وتزييفا .. لم ينج واحد من الانبياء الاول الاكابر من التلطيخ .. فنوح يسكر [illegible] وعيه ولوط يضاجع بناته وهو سكران .. ويعقوب يسرق البركة والنبوة والاغنام والمواشي [illegible] بامرأة ابيه .. وداود يشتهي زوجة [illegible] ويرسل زوجها للقتل ليتزوج [illegible] داود النبي العظيم فهو أشبه ببيت سري .. [illegible] لأخت .. والابن يضاجع زوجات أبيه [illegible] جميع اسرائيل .. اما سليمان فيختم [illegible] الاصنام .. وهارون يصنع العجل [illegible] .. حتى موسى تقول التوراة انه خان [illegible] يحرمه الرب من دخول الارض [illegible] في سيناء هو وهارون .. ويقول الرب لهما في التوراة :

[illegible] ولم تقدساني لن تدخلا الارض التي [illegible] عدي يشوع بن نون

حتى [illegible] لسانه انه ينكر البعث والقيام من القبور

لم يسلم واحد من الانبياء الاول العظام الذين بنوا صرح الدولة اليهودية من التلطيخ ..

وكلها خطايا غبيفة مما يمسكـ [illegible]

فما بال النبي

ويقول المدافعون عن أسوره [illegible]

القديم عن خطايا الأنبياء حقيقة لا تصيح [illegible]

.. وان الله كانت له حكمة ورء [illegible] حدث [illegible]

أنبياءه افرادا عاديين يخطئون .. ليكونوا [illegible]

ورحمته ومغفرته

الله اراد أن يبعث الى [illegible] خطائين ..

والأنبياء كما هو معلوم ليسوا [illegible]

مخلوقة من طينة البشر بل هم مثلنا [illegible]

والغواية التي فينا

وحوار الله معنا كان دائما من خلال [illegible]

متمثرة مثلنا .. وهذه اروع صورة [illegible]

ولمطلقة نعمة الله

ان الله اراد أن يقول [illegible] مخطيء ويتوب

ويستغفر .. سوف أكون [illegible]

ويفرح به اكثر من فرحة [illegible]

القطيع .. وقد اعطانا من أنبيائه [illegible] على

تلك المغفرة .

وهذا هو اسلوب الله في تعامله مع شعب التوراة ..
كان يطلبهم كما يطلب الراعي خرافه الضالة .. كان يريد خلاصهم .. ولكن يدبر لهذا الخلاص بأدوات بشرية من وسطهم ليتم قصده في النعمة وفي حرية الانسان بآن واحد

هذا هو كلام المدافعين

وهو كلام مردود عليه

فكيف نقود قطيعا من الخراف الضالة بكبش ضال مثلهم .. اليس طبيعيا ان يكون القائد قدوة طيبة ونموذجا حسنا .. كيف يدعو الانبياء الى الوصايا العشر وفي اولها لا تقتل لا تسرق لا تزن .. ويكونون هم أول من يقتل ويسرق ويزني

أنا لم أقل ان الانبياء يجب ان يكونوا آلهة

وانما قلت ان من الطبيعي ان يكون النبي قدوة طيبة ونموذجا حسنا بحكم كونه المختار من ملايين .. والا سقطت عنه وظيفته — واصبح تشريف الله في اختياره له دون الملايين غيره تشريفا بلا معنى .. وتحول من قدوة حسنة الى مثل سيء واصبح مضللا بدلا من ان يكون هاديا

ولم يكن الانبياء ابدا مضللين بل كانوا هداة ..

وكانوا خير قدوة .. ولكن حرص اليهود على تحريف كل شيء (وهم ابناء الافاعي وقتلة الانبياء) جعلهم يقتلون حتى ذكرى هؤلاء الانبياء ويشوهون سيرتهم ويتابعون اعمالهم واقوالهم بالتحريف

ويعود المدافعون المتحمسون للتوراة فيذكرون بالواقع وبأن الانسان ابن النقص والتردي والخطيئة ... وان رفض الواقع لمجرد انه لا يعجبنا هو نقص فينا وليس في الواقع ... وان اجمل ما في التوراة هو صدقها في هذه النقطة .. في روايتها لوقائع كل الواقع عن الانبياء ولو كان كريها .. ألم يقل داود .. « ان الكل زاغوا وفسدوا .. وليس من صالح .. ولا واحد .. »

الم يقل النبي محمد عليه الصلاة والسلام في حديثه الشريف

« كل بني آدم خطاؤون وخير الخطائين عند الله التوابون »

ونحن نقول هذا فعلا .. ولكن أي خطايا يمكن أن يقع فيها الانبياء اذا اخطئوا ..

ان كل واحد يخطيء على مستواه

وخطايا الانبياء ليست ابدا الخطايا التي يرتكبها

المجرمون العاديون كالسرقة والقتل والزنا .. وانما خطاياهم هي من نوع الحسنات في عرفنا

لك اذا تصدقت بنصف مالك تقول انك أحسنت

ولكن النبي اذا فعلها فهي في عينه خطيئة لان الصدقة عند النبي هي ان يعطي كل ماله ولا يبقى الا خبزة كفافه .. فاذا احتفظ لنفسه ببضعة دراهم اعتبرها سقطة توجب الندم والحزن

ان ما نسميه فضيلة الادخار عندنا اذا قارفها النبي فهي خطيئة لان النبي يراها خطيئة ان يدخر لنفسه فهو لا يفكر في نفسه ولا يرى نفسه وانما هو دائما مشغول بالله مولاه ... فاذا شغل بنفسه في لحظة عابرة فانه يستغفر ويتوب ويخر ساجدا باكيا مبتهلا

ومثل هذه اللحظات هي خطايا الانبياء

اما السرقة والقتل والزنا فهي خطايا المتشردين والمجرمين واراذل الناس .. ولا يصح ان يوصم بها الانبياء مطلقا

ولنأخذ من النبي داود مثلا .. ونحاول ان نتأمل شخصيته على ضوء التوراة ذاتها

.. لنحاول ان نفهمه من خلال كلماته وافعاله كمـا ترسمها لنـا التوراة

.. ولنقف وقفة تأمل أمـام تلك الحادثة الفريدة التي ترويها التوراة عن داود المحاصر في مغارة عدلام وهو يتأوه من العطش ويهتف مستنجدا .. من يسقيني شربة ماء من بئر بيت لحم التي عند الباب

تقول التوراة في سفر صموئيل الثاني اصحاح ٢٣

«فشق الابطال» الثلاثة جيش الفلسطينيين واستقوا ماء من بئر بيت لحم وحملوه واتوا به الى داود فلم يشأ ان يشربه بل سكبه للرب وقال حاشا يا رب ان اعمل ذلك .. هذا دم الرجال الذين خاطروا بأنفسهم .. فلم يشأ ان يشربه »

الى هذا المدى الخارق بلغت قدرة داود على ضبط شهوته .

فهل هذا الرجل هو الذي يرى امـرأة عارية على السطوح فيهتاج وينحط في شهوته الى حضيض السوائم والدواب فيتآمر على قتل ابل ضـطه ليفوز بالمرأة لنفسه ... وعنده بدل الزوجة الواحدة سبع زوجات وما لا يحصى

من السرد برؤية التوراة ذاتها .. فهو ليس المراهق المحروم الذي يمكن أن يسيل حبه لامرأة في نافذة .

ان هذا السلوك الزوجي وهذه الشخصية التي رسمتها التوراة لسليمان العظيم داود تجعل التهمة تسقط . وتظل اكذوبة المرأة عارية على السطوح .. واذا قلبت هذه القصة فيجب ان نرى فيها حكاية لسقوط المغرور مع امرأة السطوح

وسليمان الحكيم يحكم على حق اديعون في سفر الامثال

« شهوة الاثم هي سحر فقط »

(الامثال ١١)

فشهوة الرجل البار لا يمكن ان تتجه الى امرأة عارية على سطوح .. وبعد ان شهوته هي سحر فقط ..

وقد كان داود نعم الرجل البار

وما كان يمكن لداود وهو يعد العسكرى سيل ان يفتك بضابطه الامين اوريا الحثي ..

وأي صورة ترسمها التوراة لاوريا الحثي ..؟

انها ترسم له صورة ملاك ..

انه يرفض أن ينعم بالحياة وبلحظات سعيدة مع امرأته الجميلة ورملاؤه في الجيش يحاربون في الصحراء وتابوت الرب راقد في الخيام

وأ هذه السطور التي تذكرها التوراة عن أوريا

« وحملت المرأة (من الزنا مع داود) فأرسلت واخبرت داود وقالت اني حبلى .. فأرسل داود في طلب أوريا (ليقضي الليلة في منزله مع امرأته في محاولة لستر هذا الحمل السفاح) وقال داود لأوريا انزل الى بيتك واغسل رجليك .. فخرج أوريا من بيت الملك ونام على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل الى بيته .. فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا الى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من السفر فماذا لا تنزل الى بيتك فقال أوريا لداود ان تابوت العهد واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب (قائد الجيش) وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء .. وانا آتي الى بيتي لآكل واشرب واضطجع مع امرأتي وحياتك وحياة نفسك لا افعل هذا الأمر »

هو البطل النبيل والمحارب المتحمس للدين والمبدأ الى آخر لحظة ..

هل يمكن ان يرسل الملك هذا الرجل الى الموت

ليأخذ امرأته عنيمة .. الا أن يكون داود وغدا وخسيسا ..

ومن أجل هذا تلك الشجاعة ؟!

من اجل لحظة نزوة مع امرأة رآها ذات مساء على السطوح

جريمة سوقية محض ان تعمل نبي .

ومن هو ذلك النبي .. داود .. الذي صورته التوراة مع اعدائه الذين انقضوا عليه مثل شاول وابشالوم .. هاذا هو مثال النبل والشهامة

داود .. الذي وصفته التوراة بانه شاعر وموسيقار وعابد وناسك .. حوله حشد المنشدين المتخشعين الذين يسكبون حبهم ورهبتهم وخوفهم في الله ..

ونقرأ معا هذه الكلمات لداود من اسفار صموئيل الثاني .. وأخبار الايام الاول ٢٩ ـ والمزامير .. لنرى أي الرجال هو ..

انت سراجي يا رب تضيء ظلمتي

بك اقتحم الجيوش وتسور الاسوار

انت الدرع لكل من يحتمي بك

أعطيتني قفا أعدائي فسحقتهم كغبار الارض مثل طين
الاسواق ادوسهم

اذا تسلط على الناس رجل بار فانه يتسلط بتقواه
لك وخوفه منك

مبارك انت ايها الرب اله اسرائيل ابينا من الازل والى
الابد

لك يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد
لان لك كل ما في السماء والارض لك الملك وقد ارتفعت
فوق الجميع

والغنى والكرامة من لدنك

ومن أنا ومن شعبي حتى نقرب اليك شيئا .. فانما
من يدك اعطيناك

وما نحن سوى غرباء امامك نزلاء مثل آبائنا

ايامنا كالظل على الارض وليس رجاء

وهذه الثروة التي هيأناها لنبني لك بيتا انما هي
من يدك .

★

الكل قد زاغوا وفسدوا .. ليس من يعمل صلاحا
ولا واحد

عومت سريري بدموعي .. ذوب فراشي .. ساحت
من الغم عيني

صارت لي دموعي خمرا .. عطشت ابنة نفسي

اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة الى الماء

تعبت من صراخي .. يبس حلقي .. كفت عيناي من
أقطار الدنى

أكثر من شعر رأسي عدد مخاوفي بلا سبب

اصير مدنتي .. واقعي من ابواب الموت

احفظني مثل حدقة لعيني نقل جمجمتك استرني

من تحت ظل شعرة رأسي

ها أنا الآن وحدي .. كل أحبابي يروحي يسهرون بي
يحركون شفاههم ويهزون رؤوسهم كذلك .. اتكل على
ربه .. فلينجه ربه

أحدقت بي نيران كثيرة .. جاءت قوية .. كشعوري فغروا
أفواههم كالاسود

كالماء انسكبت ذابت عظامي .. صار قلبي كشمع

لصق لساني بحنكي .. أحاطت بي كلاب ثقبوا يدي
ورجلي

يا رب يا قوتي اسرع الى نصرتي .. انقذ من السيف
نفسي

خلصني من فم الأسد

لأني على قوسي لا اتكل وسيفي لا يخلصني

اما انا فمثل زيتونة خضراء في بيت الله توكلت على
رحمة الله الى الدهر والابد

يا خالقي ارتب مسعوه .. محدوده بيا معشر ذريه
يعقوب

اذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا
لانك انت معي

لا تذكر خطايا صباى من اجل جودك يا رب

انت نوري وخلاصي .. انت حصني .. ممن أخاف

ان نزل علي جيش لا يخاف قلبي

حولت نوحي الى رقص لكي تترنم لك روحي ولا
تسكت

الى الابد احمدك يا الهي

جميع عظامي تقول يا رب .. اذللت بالصوم نفسي

كمن ينوح على أمه انحنيت حزينا

كثيرة هي نكبات الشرير اما المتوكل على الرب فالرحمة تحيط به

لا تحسد الخطائين والاثمين فانهم مثل حشيش الارض سريعا يقطعون ومثل العشب الاخضر يذبلون

اما كحمل يتمشى الانسان

انفسنا منحنية الى التراب

لصقت بالارض بطوننا

كن عونا لنا يا رب

لانك لا تسر بذبيحة وبالقرابين لا ترضى ..

وانما ذبائح الله هي روح منكسرة

يا ممالك الارض غنوا رنموا للسيد للراكب على سماء السماوات القديمة



وهذا هو داود .. وتلك كلماته

مع من الرقة والحنان والتبتل والخشوع الساجد المرتجف

وممن تصدر تلك الكلمات .. من ملك على عرشه ذات لسيفه الارضين .. وهو مع ذلك في غاية الضعة والانهزام والتضاؤل امام ربه .. يقول له .. كالماء انسكبت

ذابت عظامي صار قلبي كالشمع .. عطشت اليك نفسي .. اشتاق اليك جسدي كما الارض الجدبة لماء .. لا غرابة في أن يقول لنا القرآن ان الله أمر الجبال والطير بأن تسبح معه .. « يا جبال اوبي معه والطير » .. وذلك عرض مما رأى من جمال تسبيحه

أمثل هذا الرجل يمكن أن ينحط الى مستوى سوقي من الاثم الخشن الغليظ لأنه رأى ذات مساء أمرأة على السطوح ..

لتحكم الاذواق قبل العقول ..

حتى اذ سلمنا بأن للقصة أثر من وقع ما ، لا يمكن ان تكون بالصورة المقززه التي روتها التوراه ..

فمثل هذا الرجل ان اخطأ فهو لا محالة مخطيء على مستواه



ولنسمع كلمات سليمان في سفر الامثال .. ذلك الرجل الذي أتهمته التوراة بأنه ختم حياته بأشنع الآثام .. بعبادة الاصنام

أي نبع صاف من الحكمة كان يتدفق من ذلك الرجل

تأتي الكبرياء فيأتي الهوان

ومع المتواضعين تأتي الحكمة

لا ينفع الغنى في يوم السخط

حريره هي امرأة الجميلة العديمة العقل

شهوة الأبرار هي الخير فقط

من يشتغل بحقله يشبع خبزا

الكسلان لا يمسك صيدا

[illegible] الى نقص وعين المجتهدين الى زيادة

[illegible] يتشاورون والمتكبرون يتخاصمون

[illegible] بتوه [illegible]

في كل تعب منفعة

[illegible] مستقيمي أفضل من ذبيحة الأشرار

لقمة [illegible] ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام

[illegible] يصحب مع الحكماء

اسم الرب حصن حصين

الخمر مهرأة ومن يترنح بها فليس بحكيم

من سب أباه أو أمه ينطفىء سراجه في حدقة الظلام

أعد فرسك ليوم الحرب ما النصر فمن الرب

الصمت أفضل من الغنى

الزارع إنما يحصد نبته

قال الكسلان .. الأسد في الخارج .. و ... خارجا

سوف أقتل في الشوارع

امرأة فاضلة .. من يجدها .. ان ثمنها يفوق اللآلي .

هي تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين

هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد

وبثمر يديها تغرس كرما

سراجها لا ينطفيء في الليل

تمد يديها الى المغزل

تبسط كفيها للفقير وتمد يديها للمسكين

ما أحسن امرأة متقية الرب

أعطوها من ثمر يديها

أما الحسب والحسن فهما غش وحسن باطل .

★

أما أيوب فلدى عثوره على حديثه أسفه يكسر الصمت والشكوى والألم من الصعب .. فاسقرأ عنه دون الحوار الجميل بينه وبين صديقيه لدى مجيئهما يعودونه وهو مريض .

أيوب ـ ليته هلك اليوم الذي ولدت فيه والليل الذي قال
قد حبل برجل ليكن ذلك اليوم ظلاما لا تشرق
عليه نهار ليمسكه الدجى فلا يفرح بين أيا
ـم ولا يدخل في عدد الشهور لكن ليلا
عقيم لا يسمع فيه هتاف لتظلم نجومه ولا ترى
هدب الصبح لأنه لم يغلق أبواب بطن أمي ولم
يستر الشقاوة عن عيني

هو ذا طوبى لرجل يؤدبه الله فلا ترفض تأديب
القدير لأنه يجرح ويعصب ويسحق ويداه تشفيان
.. في الجوع يفديك من الموت وفي الحرب من
يد السيف .. من سوط اللسان تختبئ فلا
تخاف من الخراب إذا جاء

ـ ليت كربي يوضع في موازين لأنه الآن أثقل من
رمل البحر .. من أجل ذلك لغطت بالعتو .. إني
لا أجحد كلام القدوس ولكن ما قوتي حتى أصبر
.. هل قوتي قوة الحجارة وهل لحمي نحا
ـس لحمي الدود مع دواب التراب .. إذا
اضطجعت أقول متى أقوم .. ويطول الليل وأشبع
أرقا حتى الصباح

ـ ليت الله يكلمك .. أيوب فيعلن لك خفيات

حكمته فتعرف ان ما أصابك به أقل من آثامك
•• من انت حتى تصل لي عمق الله أو تبلغ نهاية
حكمته •• هو أعلى من السموات أعمق من
الهاوية أوسع من الارض عرض من البحر ••
أما الانسان فدرع عديم الفهم كجحش الفرا

— كنت عيني من الحزن واعضائي كلها كالظل ••
صرت مثلا للبصق في الوجه •• رجوت الهاوية
بيتا لي وفي الظلام مهدت فراشي •• وقلت للقبر
انت ابي وللدود انت امي •

— لا يعرف فرح الفاجر وسعادته فهو الى لحظة ولو
بلغ السموات طولا ومس رأسه السحاب فهو
يلبث ان يبيد والذين رأوه يقولون اين هو ••
كالحلم يطير •• كطيف الليل

لله الهيبة والسلطان •• هل من عدد لجنوده ••
هو ذا القمر منطفىء والكواكب متكدرة فكم
بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود

فقال أيوب مستغفرا

— حي هو الله ••

انه ما دامت في ... ونفحة الله في أنفي

[illegible] شفتاي [illegible] يسقط لساني بعش حتى
[illegible] لا أحور [illegible]

[illegible] هي [illegible] .. العمر يقول ليست [illegible]
[illegible] عندي ولا تورث [illegible] ولا
[illegible] ولا يذكر [illegible] و[illegible] به [illegible]
[illegible] كوش الاصفر .. و[illegible]
[illegible] لأي [illegible] أين تأتى .
[illegible] هي الحكمة .

★

[illegible] الاوف
[illegible] الحكمة والتقوى .. هؤلاء الا[illegible] .
[illegible] ..

[illegible] لا تعنى [illegible] ..
[illegible] هي [illegible] أحد [illegible] لا [illegible]

[illegible] رجل
[illegible] فقالوا
[illegible]

[illegible]

أي انبياء هؤلاء .. ولماذا يرسل الله أربعمائة نبيا في جيل واحد ومكان واحد .. ألا يكفي مبعوث نبي واحد

ان كلام التوراة عن انبيائها يدل على ان هؤلاء الانبياء كانوا أشبه بدراويش الحسين ..

كل من لبس مسحا ونطق برؤيا فهو نبي

وهذا يفسر لنا هذه الكثرة العجيبة

ويفسر لنا هوان شأن النبي عند التوراة

« قل للذين هم أنبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة الرب .. هكذا قال السيد الرب .. ويل للانبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا .. أنبياؤك يا إسرائيل صاروا كالثعالب في الخرائب » وحتى لا يبقى [illegible] عن الاربعمائة نبي أنبياء كثيرون آخرون مدعون [illegible] بن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبأن من تلقاء ذواتهن »

وكانت هناك مدعيات [illegible] بالباطل والزائف بالأصيل

والتوراة التي بين ايدينا هي شاهد عدل على هذا التشويش لقد أصبح القارئ [illegible] ادعياؤه على الالف نبي ونبية ..

نبوات آخر الزمان

لا تذكر مصر في التوراة إلا وتتهددها رب إسرائيل بالويل والثبور وعظائم الأمور

ويكاد يكون التوراة مشوورا سب ضد مصر

من أيام نوح وبدون سبب وصح يلعن نوح ابنه وحده حام (وهم الفلسطينيون والمصريون) ويدعو عليهم بأن يكونوا عبيدا لسام ابنه الآخر المحبوب منه (وهم اليهود) ومستعبدين لهم مدى الدهر

والسبب الظاهر الذي تسوقه التوراة هو أن نوح سكر وتعرى داخل خيمته فأبصر الابن الصغير حام عورة أبيه مكشوفة فأخبر أخويه سام ويافث فجاءا وسترا عورة أبيهم ..

وهو كما نرى سبب لا يدعو لصب لعنات نصيب الأجيال وأجيال الأجيال إلى مدى الدهر .. خاصة وأن الأولاد صغار والأب سكران حسبة على حد قول التوراة

وكان حتى يقرأ التوراة كما يكتشف أن الحكاية

سببت حكاية خروج بني [illegible] هذا الثأر القديم والحقد الدفين بين

شعب إسرائيل وأرض مصر منذ أيام الفراعنة

والتوراة تتحدث عن مصر منذ بدء التاريخ [illegible]

[illegible] مصر إلى [illegible] شعب إسرائيل من اضطهاد

أيام الفراعنة ..

وكان متهوما [illegible] موسى وهارون إلى

فرعون وقصص عن [illegible] مثل تحويل مياه النيل

إلى دم [illegible] والضفادع والبعوض والذباب والجراد

[illegible] والظلام [illegible] البلاد

بالقحط [illegible] فرعون وجنوده وشق البحر

[illegible] بني إسرائيل وإخراجهم من [illegible] العبودية

[illegible] ووعدهم بأرض تفيض لبنا

وعسلا ... كان مفروضا بعد كل هذه [illegible] ثأر

بها الرب لشعبه من مصر .. أن ينتهي الحقد .. وينسى

الثأر .. ولكن قوة التوراة تكشف للناس .. يكشف

أن شعب إسرائيل قد حمل حقده معه ووضع ثأره بين

عينيه ولم [illegible] الرب بمصر [illegible]

ويطوف بسورة [illegible] لا تأتي ذكر مصر إلا ومعه

لهم [illegible] أو
وعد وعهد بالتمليك

[illegible]

في [illegible] فلا ..
[illegible] أعطى [illegible] من نهر مصر إلى النهر الكبير
نهر [illegible]
[illegible] غير معترف
به [illegible] لا [illegible]
فيه ولا أمل

ثم [illegible] اليهود

[illegible] أكبر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على [illegible]

[illegible] وتعرف اليهود
في [illegible] بنو إسرائيل [illegible] بالرغم من
[illegible] الأحداث [illegible] عليه
[illegible] من لا [illegible]

وتمضي الأحقاب والأجيال .. وتضرب في آخر الزمان فتعود التوراة لتتحول إلى وعد حلو عذب بالنسبة لشعب اسرائيل وصرخة فزع وإنذار بالنسبة لمصر والمصريين

ويرتفع صوت أشعيا بالنبوءات المدمرة

فقرأ في الاصحاح ١١ من سفر أشعيا

«ويكون في ذلك اليوم أن يجمع الرب جميع المنفيين والمشتتين من أبناء اسرائيل ويهوذا من أربعة أطراف الأرض .. لينقضوا أجمعين على أكتاف الفلسطينيين غربا وينهبون بني المشرق معا .. يكونون على أدوم وموآب امتداد أيديهم وبنو عمون في طاعتهم ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق يمر فيها بنو اسرائيل بالأحذية ويكون سكة لبقية شعبه كما كان لاسرائيل يوم الخروج من أرض مصر»

وفي الاصحاح ٤٣ من نفس السفر

«لأني أنا الرب إلهك قدوس إسرائيل مخلصك جعلت مصر فديتك»

إلى هذه الدرجة يجعل الرب من مصر خروف ضحية يذبحه لشعبه المختار اسرائيل فدية

وفي مكان آخر من نفس السفر يقول الرب

وأهيج مصريين على مصريين فيحاربون كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ومملكة مملكة وتراق روح مصر داخلها وأفني مشورتها فيسأل كل واحد العرافين و[illegible] وأغلق على المصريين في يد حاكم قاسٍ فيتسلط عليهم

وتجف المياه من البحر ويجف النهر وتنتن الأنهار وتضعف سواقي مصر وتتلف الزرع ويجف الرياض والحقول على [illegible] .. يصطادون صيد .. وكل من يلقي شصاً في النيل ينوح .. ويكتئب كل عامل بالأجرة

أين ذهبت حكمة فرعون وماذا قضى رب الجنود على مصر

لقد أعطى الرب عليها روح شريرة أوقعت مصر في ضلال وأصبحت [illegible] وإذا بهم يترنحون كالسكران في قيئه فلا يكون لمصر عمل يعمله رأس أو ذنب

في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء ترتعد وترتجف من يد رب الجنود وهو يهزها

ويكون أرض إسرائيل ويهوذا رعباً لمصر كل من ذكرها يرتعب .. في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن

يتكلم بلغة كنعان وتقدم القرابين لرب الجنود يقال لأحدها
مدينة شمس

ويفرح المصريون .. ويضعون في وسطهم عمودا
ومذبحا للرب [illegible] ويقدمون [illegible] ويعطونه
ويرجعون [illegible]

في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور (سوريا)
فيجيء الآشوريون إلى مصر ويذهب المصريون إلى أشور
ويكون إسرائيل هو ثالثهم وهي البركة في وسط الكل.

وفي العراق ماذا يحدث ؟

في إصحاح ٣٤ من سفر [illegible]

لأن للرب ذبيحة في بصرة وذبحا عظيما في
أرض أدوم وتروى الأرض بالدم وتتحول أنهارها زفتا
وترابها كبريتا وتصير أرضها زفتا مشتعلا ليلا ونهارا لا
تنطفئ، إلى الأبد يصعد دخانها

إلى أبد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها

ويرثها القوق والقنفذ والكركي والغراب، ويمد عليها
خيط الخراب ومطمار الخلاء. [illegible] وأشرافها يكونون

عدما ويطلع في قصورها الشوك والعوسج فتكون مسكنا للذئاب

هناك يستقر الليل ويجد له محلا

خراب الى يوم مديونة ؛

لماذا كل هذا ؟؟ يقول أشعيا في نفس الاصحاح في الاية ٨ :

« ... ... من ... دعوى صهيون » •

من اجل شعبه حبيب اسرائيل •

ثم يعود فيصرخ الشعب :

« استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون البسي ثياب جمالك يا اورشليم لانه لا يعود يدخلك في ما بعد اغلف ولا نجس » •	(اشعيا ٥٢)

ومفهوم ان الاغلف والنجس هو النصراني والمسلم •

هل اكتفت التوراة بهذا •• لا ••

« هكذا قال السيد الرب ها انا ذا ارفع الى الامم يدي والى الشعوب اقيم رايتي فيأتون باولادك في الاحضان وبناتك على الاكتاف يحملن ويكون الملوك

خاصيتك وسيداتهم مرضعاتك .. بالوجوه الى الارض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين اني انا الرب الذي لا يخيب منتظروه » . (اشعيا ٤٩)

الى هذه الدرجة ..

سوف تلحس الشعوب والامم في آخر الزمان تراب نعل حذاء اسرائيل فلا رب الا لاسرائيل .. ولا رب للشعوب والاديان الاخرى .. والرب لا يفكر الا في مصلحة شعبه المختار اسرائيل .. اما الباقون فعليهم ان يلحسوا غبار نعل حذاء اسرائيل .

والمسيحيون ورجال الكنيسة من جميع الملل يعترفون بهذا الكلام ويقرءونه ويعتبرونه كتابهم بالرغم من ان المسيح عليه السلام علمهم ان الله هو رب العالمين وانه ليس رب عشيرة ولا قبيلة وان للجميع نصيب في رحمته ومحبته .. وان المسيح ينزل في آخر الزمان ليملأ الارض عدلا وليس لتجعل شعوب الارض تلحس غبار نعل حذاء اسرائيل .

ان التوراة في هذه الفقرات من سؤاتها تختلف عن اللاهوت المسيحي ذاتها .

فعلى اي أساس يعترف رجل الكنيسة الصالح بهذه

النبؤات وعلى أي صورة يفهمها وعلى اي معنى يحمل منه كتابه المقدس ومصدر الهامه الديني وهي لا تعترف به ولا بدينه ولا بشعبه الى آخر يوم في الديمومة ٠

ولنسمع بعض نبؤات اشعيا

ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه الامم وتسير اليه شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله آل يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبيله لانه من صهيون تخرج الشريعة فيقضي بين الامم لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم ورماحهم مناجل ولا ترفع امة على امة سيفا ولا يعرفون الحرب فيما بعد ٠

(اشعيا اصحاح ٢)

من صهيون تخرج الشريعة ٠

والى صهيون تنتمي الشريعة وهي التي تصنع السلام في الارض وتحتكم اليها الكل ٠

هذا مبدأ العالم ونهايته في نبؤات شعيا :

فماذا يقول ارميا وحزقيال

« ها ايام تأتي ازرع بيت اسرائيل وبيت يهودا

و... ...هم بالانسان والحيوان ويكون كما سهرت عليهم بالاقتلاع والهدم والاهلاك كذلك اسهر عليهم بالبناء والغرس .

(ارميا ٣١)

... هكذا قال السيد الرب .. اني اجمعكم من بين ... من الاراضي التي تبددتم فيها واعطيكم ... ويزيلون رجاساتها واعطيكم ... واجعل في داخلكم روحا جديدا وانزع منكم ... واعطيكم قلب لحم .

(حزقيال ١١)

... الرب اكثر من هذا بانه سوف يحارب ... في آخر الزمان ويقضي عليهم حينما ... اسرائيل .

... تحدى بهم الرب دعا على شعبه الخصب ... في سفر حزقيال ٣٨ .

... كلام الرب قائلا يا ابن آدم اجعل وجهك ... على جوج ... وتنبأ عليه وقل هكذا قال الرب ها أنذا عليك ... جوج وارجعك واضع شكائم في فكيك ... انت وكل جيشك خيلا وفرسانا وجماعتك العظيمة مع دروع وترس .

في السنين الأخيرة تأتي الى الأرض المستردة ..
وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغشي الأرض أنت
وجيوشك وشعوب كثيرين معك .

تنبأ يا ابن آدم وقل لجوج .. تأتي من بلادك من
أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرين معك كلهم راكبون
خيلا جماعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبي
اسرائيل كسحابة تغشي الأرض .. في الأيام الأخيرة
يكون » .

هكذا ستحصل لعنة لجوج ومأجوج من أجل شعبه العظيم

« بذلك تنقلب الجبال وتسقط المعاقل وتسقط الأسوار الى
الأرض .. وتعاقبه بالوباء وبالدم ويمطر عليه وعلى جيشه
وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطرا جارفا وحجارة برد
عظيمة ونارا وكبريتا .

وبذلك يتعظم الرب ويتقدس في عيون الأمم الكثيرة
ويعلم الكل اني الرب »

وفي الاصحاح ٣٩ من نفس السفر حزقيال .. يعود
الرب فيهدد بجوج ومأجوج لأنه قد اعتدى على شعبه
الحبيب اسرائيل .

وها أنذا عليك ياجوج .. آتي بك على جبال اسرائيل واضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك من يدك اليمنى فتسقط على جبال اسرائيل انت وكل جيشك والشعوب الذين معك .. وجعلتك مأكلا للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل .

على وجه الحقل تسقط لأني تكلمت يقول السيد الرب ... في ذلك اليوم اني أعطي جوج موضعا هناك ليقبر في اسرائيل .. وهناك يدفنون جوج وجمهوره كله ويسمونه ... وادي جمهور جوج .

الى آخر يوم في المديونة لا وجود الا لاسرائيل .

والرب متحيز لاسرائيل يحارب لهم ويدافع عنهم ويسقط اعداءهم ويبيد الامم لتمحى ثمانه وتنسف ترابها .

وهذا يفهم لماذا أعفى اليهود اشعيا وأرميا وحزقيال من التلطيخ .. وكونوا صحائفهم مضيئة .. ولماذا لم يلحقوهم بمصير الانبياء الاكابر الاول الذين دنسوهم ورموهم بالاقذار ..

ونحن نسأل ... هل تلتقي هذه النبوءات مع روح

المسيحية وتعاليم المسيحية ورب المسيحية الرب الذي يساعد الكل ويحب الكل ويرحم الكل .

على اي اسس قبلت الكنيسة المسيحية هذه الوثائق واعتبرتها وحيا الهيا وجعلت منها نسيج كتابها دون تمحيص او نقد ودون ادنى شك .. مع ان تعارضها مع الفكر واللاهوت المسيحي يوجب الشك كل الشك .

ولقد كان لوثر ذكيا منطقيا في فكره وعمله حينما قال :

« لا نسمع من موسى ولا ننظر اليه لانه كان لليهود فقط ولا علاقة له بنا في شيء ما »

وبذلك خرج من مأزق التوراة ومزاعمها .

مفتاح التوراة

لا يحتاج من يريد [illegible] [illegible] [illegible]
في التوراة التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] المفتاح .. وتنطبق [illegible] على [illegible] [illegible]

اسمع داود في مزمور الاصحاح ٥٦ [illegible]

« ماذا يصنعه بي البشر
اليوم كله يحرفون كلامي ؟ »

وارميا

قال الرب لي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
لم أرسلهم ولا أمرتهم ولا كلمتهم
بالرؤى الكاذبة [illegible]

[illegible]

اما وحي الرب ولا [illegible] [illegible]

لان كلمة كل انسان تكون وحيا

اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا .
(ارميا ٢٣)

ها أنذا على الذين يتنبأون بأحلام كاذبة .
(ارميا ٢٣)

وفي سفر يشوع الاصحاح ١٠ نسمع عن سفر مفقود اسمه سفر « ياشر » .

« قال يشوع للرب .. يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون .

فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه .. أليس هذا مكتوبا في سفر « ياشر »

فأين سفر ياشر هذا .. وماذا كان مدونا فيه .. ولماذا فقد دون بقية الاسفار .

والشك في سفر التوراة قديم ومعترف به من طوائف الله المسيحية نفسهم .. فالكنيسة البروتستانتية حذفت من التوراة اسفار باروخ وطوبيا ويهوديت والمقابيين الأول والمقابيين الثاني وبعض استير وبعض دانيال .. بينما اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بتلك الاسفار فهل زاد الكاثوليك في كلام الله ما ليس منه .. ام ان البروتستانت هم الذين حذفوا من كلام الله ما لا يجوز حذفه .

انت امام نصوص لا يثق فيه اصحابها .. ونحن لم نأت بجديد .. ولا نروج لشك مختلق .. بل ان الشك قائم وموجود .

يقول اكستائن اعلم علماء المسيحية في القرن الرابع ان اليهود حرفوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ما ورد في بيان زمان الاكابر الذين قبل الطوفان الى زمن موسى .. فعلوا هذا لتصير النسخة اليونانية غير معتبرة ولعناد الدين المسيحي .

ويفهم من هذا الكلام ان النسخة اليونانية محرفة هي الاخرى لانها منقولة عن العبرانية .

ومعلوم ان النسخ الثلاثة الاصلية المعتمدة من التوراة وهي النسخة العبرانية واليونانية والسامرية .. بها اختلافات جوهرية ..

فنحن نقرأ في النسخة السامرية ان آدم عاش الى زمن الطوفان وانه ادرك نوحا وعاش معه ٢٢٣ سنة .

وفي النسخة العبرانية نقرأ ان آدم قد مات قبل نوح بمقدار ١٢٦ سنة .

وفي النسخة اليونانية نقرأ ان آدم مات قبل ولادة نوح بمقدار ٧٣٢ سنة .. فيها تصدق وايها تكذب علما بان النسخ الثلاثة اتفقت على ان عمر آدم ٩٣٠ سنة .

لا نزاع في ان مثل هذا الخلاف موجب رفع الثقة عن النسخ الثلاثة وهو دليل قاطع على ان الله لم يحفظ التوراة من العبث •

وفي النسخة العبرانية من سفر التثنية نقرأ ما نصه :

« فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجارة التي أنا اوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالجص تشييدا » •

وفي النسخة السامرية نقرأ هذه العبارة هكذا :

«فانصبوا الحجارة التي انا اوصيكم في جبل جرزيم»

ومعنى العبارتين ان موسى عليه السلام قد امرهم ببناء دار للعبادة ولكن مكان تلك الدار في النسخة العبرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم •

وهم يقولون ان النسخة السامرية حرفت •

كيف يعترفون بامكان تحريف التوراة ثم يعودون في مكان آخر ليقولوا ان تحريف التوراة مستحيل بدليل ما جاء في اشعيا •

« اما كلمة الهنا فتثبت الى الابد » •

وكيف تفسر الاختلافات التاريخية الواردة في النسخ المتداولة ان لم تكن هي العبث والتحريف بعينه •

مثل آخر في الاصحاح ٢١ من اخبار الايام الثاني

عن قصة يهورام الذي تقول فيه التوراة انــه ظلم وطغى وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا خرجت به امعاؤه ثم قال في الآية ٣٠ ما نصه :

« كان ابن ٣٢ سنة حين ملك .. وملك ثماني سنين »

فتكون مدة حياته اربعين سنة .

ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم ملكوا ولده احزيا عوضا عنه .. ثم قال في الآية الثالثة ما نصه :

« كان اخزيا بن ٤٢ سنة حين ملك .. وملك سنة واحدة » . ومعنى هذا ان يكون الابن اكبر من ابيه بسنتين

وشراح التوراة يعترفون بهذا الخطأ ويقولون انــه غير مهم .. كيف ؟!!

وماذا يبقى من التوراة .. اذا قلنا امام كل آية انها لا تهم .

ومثل آخر ما ورد في المزمور ١٠٥ آية ٢٨ في النسخة العبرانية ما نصه (ولم يعصوا كلامه) وفي النسخة اليونانية (وهم عصوا كلامه) وتعليق الشراح الافاضل على هذا الخطأ انه كانت هناك بحوث شتى في هــذا الفرق وان الظاهر انه حدث اما لزيادة حرف او لتركه .

ومثل آخر ما نقرؤه في سفر ارميا اصحاح ٣٦ وملخصه ان ارميا النبي استدعى شخصا اسمه باروخ وكلفه ان يكتب تهديدات شديدة اوصاه الله اليه ليقرأها على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك يهود .. فقرأها على الشعب واخذها بعضهم ليقرأها على الملك فلما سمع بعضا منها اخذها والقاها في النار التي كان يستدفيء بها فاحرقها فغضب الله غضبا شديدا وقال انه لا يكون من نسله احد يجلس على كرسي داود .. وعلى من نسله .. فما رأي اخواننا المسيحيين وهم يقرؤون في لوقا الاصحاح الاول ان جبريل بشر مريم بان الرب سيعطي عيسى كرسي داود بنص العبارة :

« ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد » .

فكيف نصدق اهل الانجيل ما تقوله التوراة وهي تكذب انجيلهم .

ومثل آخر ما نجده في سفر اخبار الايام الاول اصحاح ٧ من ان اولاد بنيامين ثلاثة وفي الاصحاح الثامن من السفر نفسه نقرأ ان اولاد بنيامين خمسة وفي الاصحاح ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة انهم عشرة .. فأيهم نصدق .

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا ان

عزوا الذي صنف السفر قد خلط بين الابناء وابناء الابناء لان الاوراق التي نقل منها النسب كانت ناقصة .

ومعنى هذا ان عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن اوراق وليس نبيا يستند الى وحي .. وهو اعتراف خطير يهدم التوراة من اساسها ويحولها الى تاريخ عادى .

ومثل آخر ما ورد في سفر التثنية الاصحاح ٢٣ من ان ابن الزنا لا يدخل جماعة الرب الى الجيل العاشر .

ثم نقرأ بعد هذا في نسب داود في الانجيل ان جده العاشر هو فارص بن يهوذا الذي ولدته له ثامار زوجة ابنه زنا .. فهل معنى هذا ان داود لا يدخل جماعة الرب .

ومثل آخر ما نقرأ في انجيل متى الآية ٢٣ عن المسيح عليه السلام :

« ثم اتى وسكن في بلد تسمى الناصرة ليكمل قول الانبياء انه سيدعى ناصريا .. »

ومعنى هذا ان كتاب العهد القديم باعتباره الحافظ الوحيد « لقول الانبياء » كان لا بد ان نجد فيه هذا القول الذي أورده الانجيل عن ابن مريم الذي يسكن الناصرة ويدعى ناصريا .. ولكن هذا الكلام اسقطه المحرفون من

التوراة .. فلم يذكروا شيئا عن الناصرة ولا الناصري .. ولو ان تلك الآية وردت في التوراة لانتهى الاشكال بين اليهود والمسيحيين .

كل هـذه الشواهد تجمع علـى حدوث التحريف بالتوراة وان في التوراة الكثير من العبارات التي تحتمل الصدق والكذب وبالتالي لا يصح ان تنسب الى الله .. لان الله لا ينسب اليه الا الصدق .

★ ★ ★

يقـول آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في شرح آيات من سفر صموئيل ما نصه :

وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تحريفات كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد في التأويـل عبث والاحسن ان نسلم من اول وهلة بالامر الذي لا سبيل الى انكاره وهو ان مصنفوا التوراة وان كانوا ذوي الهام فان الناسخين لم يكونوا كذلك .

وقال جان ملز في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع في بلدة دربي سنة ١٣٤٣ :

اتفق اهل العلم على ان نسخ التوراة الاصلية وكذا

نسخ كتب العهد العتيق ضاعت من ايدي عسكر بختنصر ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك المنقول ايضا في حادثة انتيوكس .

* * *

ان التوراة ذاتها هي اصدق شاهد على ما بها من تحريف وهذه حقيقة تهم المسلم والمسيحي بالنظر الى اعتراف الاسلام والمسيحية كليهما بالتوراة وبانها كتاب نزل بالوحي الالهي على موسى وان فيها هدى ونور .

وقد حرص القرآن على الاشارة الى ما دخل التوراة من تحريف في قوله تعالى عن اليهود وكتابهم

« يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله » .

وبقي على مفكري الكنيسة المسيحية ان يضعوا ايديهم على هذه المواضع المحرفة .. ليس استجابة لملاحظة القرآن .. ولكن استجابة لآيات التوراة ذاتها .. ولصراخ ارميا وهو يصيح لاعنا اقلام النساخ الكاذبة .. وتنزيها للعقيدة المسيحية من الظلال المريبة التي تلقيها عليها التوراة المحرفة .

وقد ساهم عديد من مفكري المسيحية الافاضل في جلاء هذه المسائل كما سبق وذكرنا .. ولكن بقي الكثير ولا يعني هذا رفض التوراة برمتها فهذا امر لا ندعو اليه وسوف تظل التوراة مصدر الهام ديني نجد فيها من العديد من الاسفار والصفحات المضيئة المشرقة .. وستظل النافذة الوحيدة الامينة المفتوحة على قلب اليهود وعقليتهم وتاريخهم ودياناتهم وتعاليم انبيائهم .. والقليل الذي اخترناه من كلمات داود وسليمان وايوب واشعيا وارميا ويوشع يشهد بعلو القدم الصوفي وعمق الوجدان الديني عند هؤلاء الصفوة المختارة من الانبياء العظام .

يقول اشعيا :

« قال ملك آشور بقدرة يدي صنعت وبحكمتي ... وهبت ثمورها وحطمت ملوكا ونهبت بيدي ثروات الشعوب كعش وكما يجمع الصقر البيض المهجور جمعت انا كل الارض في يدي ..

ترى هل تفتخر الفأس على القاطع بها او يتكبر المنشار على من يحركه .. كيف نسي هذا المتكبر انه انما استعمله الله وانه كان محض اداة .. وما كانت لتتحرك الاداة الى اهدافها لولا يد الله التي تحركها .

لمحة جميلة من لمحات التوحيد .

وما اكثر اللمحات الدينية والاخلاقية التــي نجدها متفرقة ضائعة بين سطور التوراة •

لا تبت اجرة اجير عندك الى الغد •

لا تشتم الاصم وقدام الاعمى لا تضع حجرا •

لا تنتقم لا تحقد لا تبغض اخاك في قلبك •

احب قريبك كنفســك •

لا ترقى رقية ولا تسأل عرافا ولا تستشير الموتى ولا تزاول السحر ولا تصدق الفأل (تثنية ١٨)

لا تستعينوا بالجان ولا تطلبوا حداء مــن الارواح السفلية او توابع من الذين يصاحبون الجن فانهم نجس •
(لاويين ١٩)

التمس الرب الهك بكل قلبك وبكل نفســك تجده •
(تثنية ٤)

الختان هو ان يختن كل واحد غرلة قلبه فالاغلف الحق هو من كان اغلف القلب •
اختنوا غرلة قلوبكم (تثنية ١٠)

لا تأخذ رشوة لان الرشوة تعمي اعين الحكماء •
(تثنية ١٦)

لا يلبس رجل ثوب امرأة وكل من يعمل ذلك مكروه
لدى الرب (تثنية ٢٢)

لا تكمم الثور في دراسة (تثنية ٢٥)

ليس بالقوة يغلب الانسان وانما بالرب (صموئيل ٢)
كنصيب النازل الى الحرب يكون نصيب الذي يقيم
عند الامتعة فانهم يقتسمون بالسوية (صموئيل ٣٠)

★ ★ ★

وفي التوراة نجد المعنى المجازي الاصلي لكلمة الآب
والابن والمعنى المجازي الاصلي للنبي الاله .

في سفر الخروج اصحاح ٧

« قال الرب لموسى انظر .. انا جعلتك الها لفرعون
وهرون اخوك يكون نبيك » .

وموسى في هذه الآية اله علــى فرعون بالمعنى
المجازي .. باعتباره مستخلفا على الارض مــن قبل الله
ليكــون ربا (مربيا) ومخلصا (معلما لطريــق النجاة)
لفرعون .. وليس الها بالمعنى الحقيقي للكلمــة .. فلم
يدعي موسى الالوهية ولم يزعم له احد الالوهية .. ولم
تزعم له التوراة الوهيه .. انما كلها معاني مجازيــة ..

والربوبية المقصودة هي ربوبية من قبيل التشبيه والمجاز وليست من قبيل الحقيقة .. فلا احد يمكن ان يكون الها بالحق والحقيقة الا الله الواحد الاحد ذاته الذي ليس كمثله شيء .

وبالمثل كلمة الابن والأب .

في التثنية الاصحاح ١٤

« انتم اولاد الرب الهكم » .

وفي صموئيل الثاني اصحاح ١٣ يقول الرب عن سليمان :

« انا اكون له ابا وهو يكون لي ابنا » .

وفي المزمور الثاني يقول داود :

« اني اخبر من جهة قضاء الرب .. قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الامم ميراثا واقاصي الارض ملكا » .

وليس في دعوى داود بالطبع انه ابن الله ولم تزعم له التوراة هذه البنوة .. وانما هي بنوة بالمعنى المجازي .. هي تعبير عن الخصوصية والاعزاز والقرب من الله .. اشبه بقرب الابن من ابيه .

وحينما ينقل داود عن الرب قوله : «انا اليوم ولدتك»

.. فانما يعني .. انا اليوم خلقتك لتكون لي حبيبا محببا مثل الابن لابيه .

ولذلك تقول التوراة عن شعب اسرائيل انه ابن الله البكر .

« هكذا يقـول الرب .. اسرائيل ابني البكر .. قلت لك اطلق ابني ليعبدني » .

والمقصود هنا بالطبع ليست البنوة .. وانما القرب والخصوصية ..

وعلى ضوء هـذا الاستخدام لكلمـة الاب والابن والرب المخلص في التوراة .. يمكـن ان تفهم المقصود بهذه الكلمات في الانجيل فهما صحيحا .. فالانجيل يقوم على ناموس التوراة .. ولم يأت المسيح ليهدم الناموس بل ليكمله ..

★ ★ ★

اما نبوات آخر الزمان الواردة في التوراة عن ارتفاع شأن اسرائيل .. فالقرآن عندنا يتنبأ بمثلها بان اسرائيل سيكون لها علو وطغيـان في آخر الزمان .. ولكن مع الفارق .. انه سيكون علوا ينتهي بهزيمة وخراب وتحطيم لما بنت اسرائيل ولما عمرت .. وليس كما تقـول نبوات

التوراة علوا الى نصرة مطلقة وسيادة علــى العالمين الى يوم الدينونة •

وفي مثل تلك النبوات لا تصلح الاقلام حكما ••

وانما التاريخ وحده هو الحكم العدل •

فليتوجهوا الــى ربهــم الذي تصوروه ربا لهــم وحدهم •• رب اسرائيل •

ولنتوجه نحــن مسلمون ومسيحيون الى رب كــل شيء •• رب السماء والارض •• رب العالمين •

وندع القلم لمن يحضر المشهد الاخير في خاتمة الزمان ليسطر نهاية الكتاب بما يرى ويشهد •

فهرست

تـــــم بحمد الله تعالى

إخوانكم في منتدى فخور كوني مسلم

www.proud2bemuslim.com

ملاحظة :

قد يجد القارئ نقصاً في الصفحات , والسبب أننا حذفنا الصفحات الفارغة أو التي تحتوي على رسومات .

و الحمد لله أولاً وآخراً